Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وعلى ذلك فإن «سورة الفتح» قد نزلت فى السنة السادسة من الهجرة، عقب صلح الحديبية مباشرة، ورسول اللّه (ﷺ) مع صحابته الكرام عائداً من الحديبية إلى المدينة المنورة، ولذلك تناولت هذه السورة الكريمة تفاصيل هذا الصلح بكل ملابساته. ويروى عن رسول اللّه (ﷺ) قوله صبيحة نزول هذه السورة المباركة: «نزل علىّ البارحة سورة هى أحب إلىَّ من الدنيا وما فيها: (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) (١).

وتبدأ «سورة الفتح» بتوجيه الخطاب إلى خاتم الأنبياء والمرسلين (ﷺ) مطمئنة نفسه الشريفة على صدق ما ألهمه ربه (تبارك وتعالى)، وعلى حتمية تحقيقه فى أقرب وقت، وإن رأى جميع الحضور تقريباً خطورة ما قدَّموا من تنازلات لمشركى قريش، مع استفزازاتهم العديدة للمسلمين، ولكن اليقين الذى ملأ قلب المصطفى (عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم) بحتمية تحقيق وعد ربه جعله لا يستفز، رغم كل التجاوزات التى اقترفها مشركو قريش وكل الاشتراطات التى اشترطوها، وذلك انطلاقا من خطاب الله (تعالى) إلى خاتم أنبيائه ورسله (ﷺ) فى مطلع «سورة الفتح» بقوله (عز من قائل):

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.

(الفتح:١ ـ ٣)

ثم تستمر الآيات فى تأكيد حقيقة أن اللّه (تعالى) هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً على إيمانهم،

(١) رواه البخارى، والنسائى، والترمذى.